جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة– كلية العلوم الانسانية والاجتماعية–
قسم التاريخ

السنة الجامعية:2023–2024 **د.سامية معوشي**

محاضرة: تاريخ وحضارة المغرب القديم **المستوى: الثانية ليسانس**

المحاضرة الخامسة: قرطاجة نشأتها وتوسعها ودورها السياسي والحضاري في تاريخ المغرب القديم

تمهيد: يعود الفضل في تأسيس قرطاجة الى فنيقيي مدينة صور، وكما سبق الاشارة اليه في المحاضرة السابقة فجذور العلاقات الفينيقة الليبية تعود الى نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والتي اثمرت عن تاسيس اولى المستوطنات التجارية الباكرة "ليكسوس" و"أوتيكا" ثم قرطاجة على سواحل بلاد المغرب القديم. وقبل معرفة طروف تاسيس مدينة قرطاجة لابد من الوقوف على الاسباب التي كانت وراء توسع الفنيقيين في الحوض الغربي للمتوسط.

I. دوافع التوسع الفينيقي نحو الحوض الغربي للمتوسط:

1. . الدوافع الاقتصادية:

– ضعف الزراعة بسبب طبيعة البلاد الجبلية التي جعلت السهول محدودة فتوجه الفينيقيون الى التجارة كمورد بديل لهم عن ذلك.

– البحث عن المواد الاولية الخام التي كنت تفتقر اليها ارض فينيقيا لدعم الصناعة الفينيقية كالمعادن الثمينة مثل النحاس والبرونز والذهب والعاج وغير ذلك، وفي المقابل ايجاد اسواق خارجية لصرف البضاعة الفينيقية.

– وفرة مادة الخشب خاصة ان المنطقة غنية بانتاج اجود انواع الخشب الذي كان يصدر للاشوريين والمصريين، كما ساعدت وفرة الخشب على تطور صناعة بناء السفن التي اصبحت اكثر قوة ومتانة وبامكانها ان تجوب البحار والمحيطات.

– الموقع الجغرافي لفينيقيا حيث انها تطل غربا على البحر المتوسط حمل الفينيقيين على ركوب البحر والمغامرة فضلا عن توفر المدن الفينيقية على موانيء طبيعية لارساء سفنها.

2. الدوافع الاجتماعية:

– البحث عن مناطق اكثر استقرارا من الساحل الفينيقي الذي بدا يعرف صراعات داخلية وخارجية للسيطرة والاستقرار فيه، كما ان ظهور شعوب جديدة في المنطقة ادت الى نزوح الكنعانيين من الارياف والمدن الداخلية نحو المدن الفينيقية الساحلية التي لم تستطع تحمل ثقل التزايد الديمغرافي، الامر الذي دفع بالبحث عن مناطق ومستوطنات جديدة يتم فيها صرف الفائض السكاني.انظر الخريطة رقم 1.

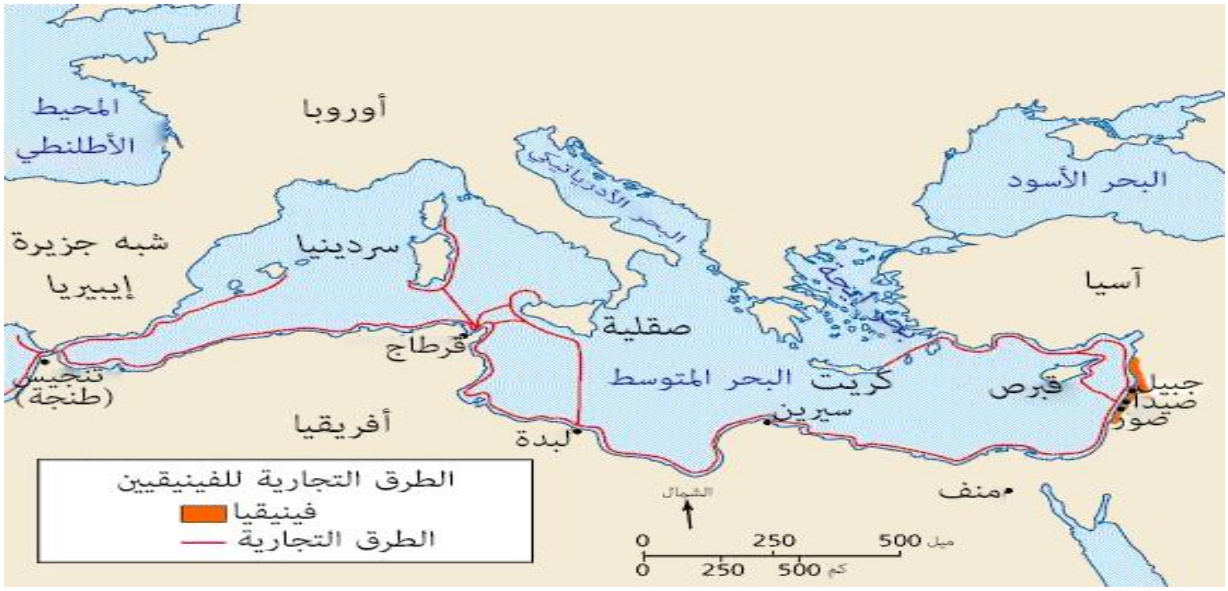

خريطة رقم 1: توسع الفينيقيين في غرب المتوسط

3.الدوافع السياسية:

– ادى تكالب القوى الغازية المصريين والاشوريين للاستيلاء على فينيقيا واحيانا الى اقتسامها بالفنيقيين الى التوجه نحو البحر.

– غزوة شعوب البحر المدمرة وظهور الصراعات السياسية والعسكرية في المنطقة دفعت بالعديد من المدن للبحث عن تاسيس مستعمرات وتكوين مدن بعيدة يتم اللجوء اليها في الاوقات الصعبة والاستقرار بها.

– منطقة الحوض الغربي للمتوسط كانت بعيدة عن تلك الصراعات التي شهدتها الضفة الشرقية منه الامر الذي ساعد الفينيقيين على التوسع وانشاء مستوطناتهم التجارية، كما ان الطابع السلمي في تعاملهم مع شعوب الضفة الغربية ساهم في توطيد علاقاتهم وبناء مستوطناتهم التجارية.

II. مراحل التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط: مر التوسع الفينيقي في الحوض الغربي للمتوسط بمرحلتين هما:

1. مرحلة الارتياد الباكرة والاستكشاف: تبدأ في حدود اواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد وتمتد حتى القرن الثامن قبل الميلاد، ومن اهم نتائجها تاسيس مستوطنتي قادس بشبه جزيرة ايبيريا ومستوطنة ليكسوس على سواحل المغرب الاقصى سنة 1110ق.م، وكذلك مستوطنة أوتيكا في الساحل الشرقي لتونس حاليا.

2. مرحلة الاستيطان والاسغلال: اهم ما ميز هذه المرحلة ما يلي:

- تحول المراكز التجارية المؤقتة الى مستوطنات دائمة للتجار الفنيقيين.
- تكاثر عدد المهاجرين الى المحطات التجارية.
- تعزز الوجود الفنيقي بانشاء العديد من المستوطنات التجارية في الضفة الغربية للمتوسط.

III. تـــأسيـــس قـــــــرطاجة:

1.الـموقع الـجغرافـي:

تقع مدينة قرطاجة في عمق خليج تونس على شبه جزيرة يحدها من الشرق البحر المتوسط، وبحيرة تونس جنوبا، اما من جهة الشمال سبخة الريانة التي تمثل عمق خليج أوتيكا، وتحيط الراوبي بالمدينة من جهة الغرب.كانت المدينة مقسمة الى ثلاثة احياء: حي بيرصا الاقدم (Byrsa)، حي صلامبو (SalammbÔ)، واخيرا حي ميغارة (Mégara)، وهذه الاحياء هي الاخرى مقسمة حسب الدرجة الاجتماعية. وفي وصف المدينة قال "بلين" انها تشبه السفينة الراسية، ذلك لانها قد بنيت في شبه جزيرة محاطة بالحبر من ناحية وبالبحيرتين من ناحية اخرى، مما يجعل وجهتها بحرية اكثر منها برية".انظر خريطة رقم2.

خريطة رقم2: تظهر موقع قرطاج بدولة تونس حاليا

2. أسطورةالـــتـــأســـيس:

ارتبط تاسيس قرطاجة الذي كان سنة814ق.م بالاسطورة التقليدية التي رواها المؤرخ "جوستان" نقلا عن "تيمي"، ومفادها انه بعد وفاة "متان" ملك مدينة صور ال الحكم مناصفة الى ابنه "بقماليون" وابنته "عليسا" التي كانت زوجة لكبير كهنة معبد "ملقرت" اسمه "عشرباص" وكان على غنى وثراء فاحش، وقد لقي مصرعه على يد بقماليون بغية الحصول على ثروته، وامام هذه الفاجعة التي المت بعليسا جمعت ثروة زوجها وابحرت بها رفقة حاشيتها وخدمها مع مجموعة من النبلاء حيث نزلت بجزيرة قبرص واصطحبت منها معها كاهن جونو بعد ان عقد معها اتفاقا يقضي بان يكون منصب الكاهن الاكبر له ولخلفه من بعده، وحملت معها ايضا من نفس الجزيرة ثمانون فتاة لتأمين نسل جديد للمدينة الجديدة قرطاج، وابحرت بهم الى سواحل شمال افريقيا، حيث حضيت باستقبال "هيرباص" ملك قبيلة الماكسيتاني وطلبت منه ان يبتاعها قطعة ارض بمقدار جلد، فقطعتها الى اشرطة واحاطت بها مساحة لبناء مدينتها التي اطلقت عليها اسم "قرطاجة" اي "قرت-حدشت" وتعني المدينة الجديدة.